ابدا ، بالنسبة للتطورات الانغولية لصالح « الحركة الشعبية » الثورية . ومعارضة جنوب افريقيا وخشيتها من قبل حكم وطني ثوري في لواندا لا يعود فقط لحتمية التناقض بين هذا النظام العنصري الاستعماري الاستيطاني ، وبين اي حكم افريقي مستقل وطني مناهض للعنصرية وللامبريالية ، بل لان متاخمة انغولا لناميبيا التي تحتلها جنوب افريقيا ، تعني بان انتصار الحركة الشعبية سيشكل معكسا للحركة الوطنية التحررية في ناميبيا وسندا لها لا يمكن التقليل من اهميته .

وقد ظهرت اولى دلائل التدخل العنصري في

بقايا ما كان « دار اغاة ريتيسينسا » بعد ان فجرتها قوة المظليين

■ كيسنجر يهدّد بـ "تدخلات" اجنبيّة والعنصريّون يستعدّون لدور اكبر

انغولا ضد الحركة الشعبية في تلك الانباء حول تغلغل قوات جنوب افريقية الى داخل الاراضي الانغولية بحجة ماردة مجموعات فدائية من ناميبيا . وتشترك حاليا قوات جنوب افريقية في معارك انغولا ، مع جنود من زائير والمرتزقة البيض ، في جهد عسكري منسق لدحر الحركة الشعبية وتمكين الجبهة الوطنية من تسلح السلطة في انغولا كاداة للمصالح الامبريالية المهددة فيها .

وعلى ما يبدو ، ان جنوب افريقيا العنصرية لا تراهن مراهنة كلية على قدرة حركية التحرير الممولة من الولايات المتحدة ، ومن المستوطنين البيض في هذه المستعمرة السابقة ، في دحر الحركة الشعبية والانتصار عليها . ولا تبدو بانها تترك الامر للحظ ، بل انها تستعد في الوقت الذي تشارك فيه التدخل الامبريالي العسكري غير المباشر ، لاحتمال فشل المؤامرة ، وصعود حكم وطني تحرري مناهض للاستعمار والعنصرية في لواندا .

فقد تبين بان حكومة جنوب افريقيا قد باشرت في انشاء قاعدة عسكرية ضخمة في « غروتفونتين » في ناميبيا ، وفي نقطة قريبة من الحدود الانغولية ، وستصبح القاعدة جاهزة للعمل في شهر شباط القادم ، وتحتوي على ١٥٢ مبنى . وقد اطلق على المشروع اسما ذي معنى واضح ، هو « العتبة » .

ان هذا المشروع يتعارض مع قانون الانتداب الذي الفته الامم المتحدة بالنسبة لوصاية جنوب افريقيا على ناميبيا . ومع ذلك فان بريتوريا تضرب عرض الحائط بهذا المانع ، وتعمل على انجاز القاعدة وذلك لمواجهة احتمال قيام الحكم الوطني التحرري في انغولا ، ولاحكام السيطرة على الحدود بينها وبين ناميبيا ،، ولاستخدام هذه القاعدة ، العتبة ، كنقطة انطلاق للتدخل وللتآمر ضد هذا الحكم الوطني المحتمل اذا قام ، بهدف اسقاطه .

• احتمالات التدخل الخارجي المباشر

وعلى عكس المستعمرتين السابقتين ، موزامبيق وغينيا بيساو ، فان انغولا قد استقلت نهائيا هذا الاسبوع في الوقت الذي تستعر فيه الحرب الاهلية ، والذي تكشف فيه الولايات المتحدة عن النوايا الامبريالية تجاه هذا البلد الافريقي الحديث الاستقلال .

فقد بدات تسمع في واشنطن نغمة « الخطر السوفياتي » المعهودة ، مما عزز التكهنات القائلة بان طريق انغولا الدامي نحو الاستقلال والتحرر الحقيقيين ، لا يزال طويلا . فبالاضافة الى دفاع المسؤولين في الادارة الاميركية ، عن عمليات تزويد « الجبهة الوطنية » و « الاتحاد الوطني للاستقلال التام » ، الذي اكد حقيقة التدخل الاميركي في هذا الصراع ، فقد جاءت تصريحات وزير الخارجية كيسنجر عشية اليوم المحدد لاعلان استقلال انغولا ، بمثابة نذير بتصميم الدوائر الامبريالية والعنصرية على تكثيف تدخلها لتقرير مصير المستعمرة السابقة ، بما يضمن مصالحها فيها .

فقد تحدث كيسنجر عن تدخل سوفياتي مزعوم في هذه الحرب الاهلية ، وحذر من مغبة مثل هذا « التدخل » ، مهددا من انه اذا استمر فان ذلك من شانه ان يؤدي الى تدخلات اجنبية في انغولا . بالطبع يستند كيسنجر الى الانتصارات التي تحققها الحركة الشعبية ، والى سيطرتها على المناطق الاستراتيجية في البلاد ليطلق هذه المزاعم عن تدخل سوفياتي فيها ، فيوفر التبريرات لاي تصعيد في التدخل الامبريالي والعنصري هناك ، ولاحتمال اضطرار واشنطن في حال المزيد من الانتكاسات للمنظمتين التابعتين الاخريين ، الى دفع زائير بتفويضها التدخل المباشر لقلب ميزان القوى ضد الحركة الشعبية الثورية .

ان التهديدات الاميركية الاخيرة تنذر بتحول خطير في مجرى الصراع الاهلي الدائر في انغولا ، وقد اعادت الى الاذهان تكهنات سابقة عن احتمال تحول انغولا الى « فيتنام اخرى » في القارة الافريقية ، بدت في حينها مضخمة ، ولكنها اليوم لا تبدو كذلك .

■■

بازوليني

يَبحث عَن أبي نوّاس

لم يكن هم « بيير باولو بازوليني » الا ان يمسك بالخيوط التراجيدية في عالمه ، ذلك ان هذا المخرج الايطالي الذي بدا واقعيا في الستينات ، كان حلمه يتجاوز مجرد نقل الاحداث اليومية الايطالية الى لغة التصوير الفوتوغرافي . بالتحديد ، مر بازوليني بثلاث مراحل في تكوينه ولغته السينمائية .

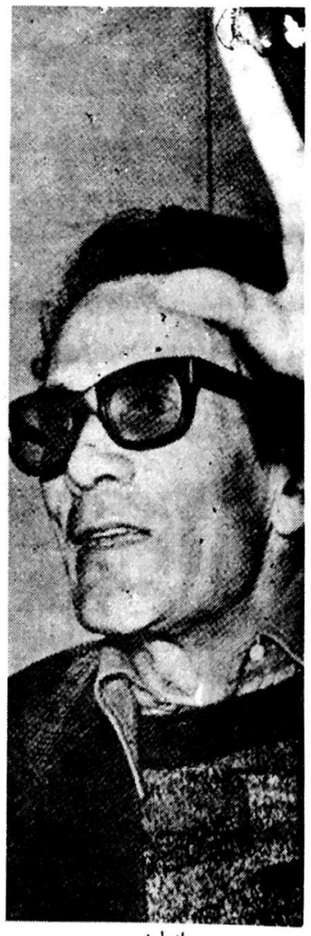

بازوليني

فالمرحلة الاولى :

كانت تتضمن افلاما مثل « اكاتونا » ، وهي افلام ، تعكس عموما ، حياة شرائح اجتماعية ، بورجوازية متوسطة وبروليتارية .

اما المرحلة الثانية :

فكانت تتضمن البحث عن جوهر تاريخي يمكن ان يكون ركيزة للحاضر والمستقبل في آن واحد ، وتمثل افلام هذه المرحلة : « ميديا » ، « اوديب ملكا » ، « انجيل متى » ، وقد استطاع بازوليني ان يرضي بفلمه هذا ، كلا من الاوساط اليسارية والفاتيكان ، دون ان يكون توفيقيا ، عبر عدسة تدمج الميثولوجيا بالواقع الحي، وقد جرد الحدث عن صفة المعجزة او الغيبيات .

وقد الحق ، بافلامه هذه ، قصصا من « الف ليلة وليلة » ، بعد فترة من الزمن .

اما المرحلة الثالثة :

فتمثلها كل من « تيوريما » ، « حظيرة الخنازير » ، « حكايات من كانتربري » و « الديكاميرون » للكاتب الكلاسيكي « تشوسر » . وفي هذه الافلام بالتحديد ، حاول بازوليني ان يجمع طبع الشاعر الى طبع الناقد فيه ، اذ كانت الاحداث والمشاهد تحتمل تاويلات ودلالات فنية ، مستهدفا اولا واخيرا ، المجتمع البورجوازي وعلاقاته ، رغم انسحاب بازوليني من الحزب الشيوعي الايطالي ، الا ان منظوره السياسي ظل على ما كان عليه ، من ترصد لجوانب الخلل في المجتمعات الاستهلاكية ، ضمن اطار فني صعد به الى مصاف كبار مخرجي العالم امثال « اندريه تاركوفسكي » ، « ستانلي كوبريك » ، « برغمان » ، « فيلليني » ، « بورمان » ، « اكيرا كيروساوا » .

كانت مأساة بازوليني في الفترة الاخيرة ، اهتمامه بالسلوك الظاهري للشخصية الاوروبية ، وهذا ما دفعه الى اعلان نقمته على الاخضر واليابس، دون تمييز بين الكمون الثوري لبعض الشرائح ، وبين الكمون الثوري المضاد لشرائح اخرى . ففي احدى مقالاته على الصفحة الاولى للجريدة الايطالية « كوريري ديلا سيرا » صرخ قائلا : « لم تعد للفاشي ايديولوجية واقعية تختلف عن ايديولوجية المعادي للفاشية ، فالفالبية ـ كالببغاء ـ تتشدق بعبارات مجردة ، وشعارات لا تعرف الكثير عما وراءها من نظريات ... الشباب في ايطاليا اليوم متشابهون تماما : شباب اليمين واليسار والوسط يلبسون بالكيفية نفسها ، ويحركون ايديهم بالحركات نفسها حينما يتكلمون ، ويستعملون العبارات والكلمات بالكيفية نفسها ايضا .. » .

بالطبع ، لم تعد الحركات وطريقة ارتداء الشباب حجة للتمييز ، في ظروف معينة ، فاصلا بين طبقة وطبقة ، اذا لم تتعد الحدود المعقولة ، لكن بازوليني، هذا المخرج الكبير ، ناقم ، وصرخته صرخة في الريح .

بازوليني ، الذي كان يطمح ان يكون « ابا نواس » ايطاليا ، قتل في حادث مشبوه في اليوم الثاني من تشرين الثاني ، عند غابة في ضواحي روما، دون ان يتجاوز الثالثة والخمسين من العمر .